

## الخيارات الأمريكية في العراق والتبعات المحتملة

2006/05/12

بعد فوز الديمقراطيين في الانتخابات نصف الدورية الأخيرة، وبسبب ما كان للحرب العراقية من أثر بالغ في هزيمة الجمهوريين ونجاح الديمقراطيين، بدأت التكهنات المتعلقة بحل أزمة أمريكا في العراق تتزايد. إذ بينما ينادي البعض بسحب القوات الأمريكية من العراق في أسرع وقت ممكن، ينادي آخرون بوضع جدول زمني لانسحاب تلك القوات والضغط في الوقت ذاته على الحكومة العراقية للإسراع في تسلم مهام الأمن في البلاد. ويتفق آخرون مع الرئيس بوش، بأنه لا يجوز الانسحاب من العراق دون تحقيق النصر. وحيث أن النصر الذي جاء الغزو من أجله لم يعد بالإمكان تحقيقه ، فإن بوش قام مؤخرا بتحديد مفهوم متواضع يقوم على تحقيق الاستقرار في العراق وضمان قيام حكومة عراقية قادرة على حفظ الأمن وصيانة الوحدة الوطنية.

في ضوء تضارب الآراء والمواقف، يمكن القول أن الخيارات الرئيسية المتاحة أمام الإدارة الأمريكية والقادرة على التجاوب مع مطالب الفراء المعنيين في أمريكا والعراق على السواء هي ثلاثة:

1. سحب القوات العسكرية الأمريكية من العراق بالسرعة الممكنة ، وترك الأمور للحكومة العراقية لتدبر أمرها بنفسها. ويقول المنادون بهذا الخيار إن العراق هي أرض العراقيين ، وأن عليهم تحمل مسؤولية حماية بلادهم وتأمين استقرارها ، وأنه لا يجوز أن تقوم أمريكا بدور الشرطي بعد أن قامت بتحرير العراقيين من حكم صدام حسين. أما فيما يتعلق بنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط فيقول هؤلاء إن على أمريكا أن تدرك أن الاستقرار وليس الديمقراطية هي المعيار الذي يجب أن يحكم سياستها تجاه العراق وغيرها من دول المنطقة.
2. وضع جدول زمني لسحب القوات الأمريكية من العراق خلال فترة 12-18 شهرا ، يتم من خلالها تسريع عملية تدريب قوات الأمن العراقية وزيادة أعداد القوات المسلحة للقيام بدورها في حفظ الأمن والحفاظ على وحدة البلاد. إضافة إلى ذلك ، يقول هؤلاء إن على حكومة المالكي أن تتحمل مسؤولياتها كاملة في حل المليشيات الطائفية ، والقضاء على الفساد ، وبسط سيطرتها على البلاد ، وأخذ زمام المبادرة في عمليات التنمية وتقديم الخدمات للمواطنين. ولما كانت عمليات التدريب تحتاج لوقت قد يطول ، فإن أصحاب هذا الرأي لا يرون مانعا يحول دون احتفاظ أمريكا بعدد كبير نسبيا من المستشارين العسكريين للعمل مع القوات العراقية ، ولكن مع التعهد بالرجيل متى تحققت الأهداف المنشودة.
3. إرسال المزيد من الجنود الأمريكيين إلى العراق ، وذلك بالقدر المطلوب للسيطرة على المقاومة والوصول بالوضع الأمني في بغداد لحالة من الاستقرار، بينما يتم تدريب وتجهيز القوات العراقية لتحمل مسؤولياتها كاملة ، والبدء بسحب القوات الأمريكية حال تمكن القوات العراقية من السيطرة على الموقف. ويقول الرئيس بوش ، والذي لا يرى إمكانية لسحب القوات الأمريكية من العراق قبل انتهاء فترة رئاسته ، لا يجوز الانسحاب من العراق قبل تحقيق النصر. وضمن هذه الخيارات ، تقول أغلبية المعارضين والمؤيدين للحرب إن الوضع في العراق دخل مرحلة الحرب الأهلية ، وإن الوقائع تشير إلى أن تواجد القوات الأمريكية يحرض على استمرار عمليات المقاومة ولا يساعد على الحد منها. ولذا فإن وجود القوات الأمريكية لا يعتبر صمام أمان يحول دون وقوع حرب أهلية ، بل يساهم في تصاعدها وزيادة حدتها. وحيث أن تلك الحرب قد بدأت فعلا وليس باستطاعة أيا كان إيقافها ، فإن أفضل ما يمكن أن تفعله أمريكا هو التفاهم مع الأطراف المختلفة على تقسيم البلاد إلى ثلاثة دويلات ، شيعية وسنية وكردية ، ضمن نظام فدرالي ، مع ضمان تقاسم العائدات النفطية. ويغيب عن بال هؤلاء أن بغداد هي أكبر مدينة كردية وسنية وشيعية في العراق ، وبالتالي ليس هناك وسيلة عملية لتجزئتها بشكل يرضي أي من الأطراف المعنية ، خاصة السنية والشيعية.

وهذا يعني أن خيارات أمريكا في العراق محدودة ، ولا تدعو إلى الطمأنينة ، وليس بإمكان أي منها حل الأزمة العراقية. وعلى الرغم من تنامي الأصوات التي تدعو إلى الخروج من العراق ، والتي تعتبر عملية الغزو أكبر خطأ استراتيجي ترتكبه أمريكا في تاريخها السياسي ، إلا أنه يبدو أن هناك إجماعا على أن الخروج من العراق الآن يعتبر هزيمة لأمريكا ، وهذا من شأنه تشجيع أعدائها في المنطقة ، خاصة إيران ، وإضعاف مصداقيتها لدى حلفائها وأعدائها على السواء. إلى جانب ذلك ، لا يوجد صوت واحد في الجوقة الرسمية أو الكورس الشعبي يتكلم عن مسؤولية أمريكا في تدمير مؤسسات الدولة العراقية وفتح المجال لوقوع الحرب الأهلية التي يتحدثون عنها.

خلال الأيام الأخيرة في الحملة الانتخابية التي انتهت بفوز الديمقراطيين، قال الرئيس بوش إن العراق بلد غني بالنفط ، وأن النفط هو احد أسباب تواجد القوات الأمريكية فيه ، كما أنه من الأسباب التي

تحتّم بقاء القوات الأمريكية في العراق. ولقد أضاف بوش القول أن رحيل الأمريكيين قد يؤدي إلى استيلاء فريق متطرف على الحكم واستخدام النفط سلاحا لابتزاز أمريكا وفرض شروطه مقابل النفط. وأعتقد أن حديث بوش عن نطف العراق كان محاولة لقطع الطريق على الديمقراطيين المنادين بالانسحاب الفوري من العراق. إلا أنه كان أيضا اعترافا صريحا بأن النفط يعتبر أهم الأهداف التي دفعت أمريكا إلى غزو العراق واحتلال أراضيه في عام 2003.

وفي ضوء هذا التحليل يبدو أن الخيارات التي تطرح على الساحة الأمريكية لا تحمل للعراق الكثير من الأمل في تجاوز محنته التي أصبحت تهدد كيانه وشعبه. وكما تشير تجارب الشعوب الأخرى التي دخلت حروبا أهلية مماثلة، من الممكن، بل من شبه المؤكد، أن تصل ضحايا حرب أهلية عراقية إلى حوالي ثلاثة ملايين شخص، وأن تتسبب في تأخير العراق ما لا يقل عن عشرين سنة أخرى.